أبو مسلم الخراساني (100-139هـ/718-755م) دراسة تاريخية تحليلية

أ.م.د.طارق فتحي سلطان الدليمي
جامعة الموصل / كلية التربية

تاريخ تسليم البحث : 2005/3/14 ؛ تاريخ قبول النشر : 2005/5/16

ملخص البحث :

تعد شخصية أبي مسلم الخراساني، من الشخصيات البارزة في الدعوة العباسية، إذ تسلم قيادة التنظيم السياسي، وعمرة لا يتجاوز الخامسة والعشرين سنة، فتربع على أكبر تنظيم سياسي سري في تلك المدة ، كان يعد العدة لإسقاط الدولة الأموية، فسلك طرقاً ملتويةً من أجل كسب المعارضين للدولة الأموية، إلى صف التنظيم العباسي السري ، وعندما أعلنت الثورة العباسية في خراسان، تولى أبو مسلم توجيه القادة العسكريين للسيطرة على مختلف مدن خراسان، حتى أحكم السيطرة عليها، وتولى إدارتها.

وأثناء ولايته على خراسان تخلص من قادة التنظيم العباسي واحداً تلو الآخر، بحجج مختلفة، كما تخلص من كل المعارضين له من خارج التنظيم السياسي العباسي،وأظهر من البطش الشديد،ما جعل البعيد قبل القريب يخافه، بضمنهم كبار الشخصيات العباسية، وأخذ يعلن طموحاته بأشكال مختلفة، وسلك طرقاً عديدة من أجل التقرب إلى الناس خارج خراسان ، كما حدث في رحلة الحج إلى مكة المكرمة، ثم مراوغته للخليفة أبي جعفر المنصور للتخلص من مجابهة ثورة عبد الله بن علي، ثم خروجه عن إرادة الخليفة العباسي، ورفضه لأوامره، وإصراره على الذهاب إلى خراسان، دون أمر الخليفة، لكن الخليفة أبا جعفر المنصور ،إستطاع التخلص منه بطريقة ذكية جداً.

كان هذا مدعاة لدراسة هذا الشخص، الذي لم يغفر الزلة البسيطة، وتصرف تصرف من ليس فوقه أحد ، وأعلن عن طموحه بالإعداد لقلب نظام الحكم، أو على الأقل التخلص من الخليفة أبي جعفر المنصور، فجاءت هذه الدراسة التاريخية التحليلية لهذه الشخصية، لوضع النقاط على الحروف، وإعطاء هذه الشخصية حقها في البحث التاريخي والكمال لله وحده، ومن الله العون والتوفيق.

Abu Muslim Al-khurasany (100-139A.H/718-755 A.D) Historical Analytic Study

Dr.Tarek Fathy Sultan Al - Dulamy
Mosul University\College of Education

Abstract:

Abu-Moslem Al –Khurasani is regarded one of the prominent characters in the secret Abbasid organization.He took its leadership at the age of twenty-fife.It was the greatest secert political organization at that time.He had been working hard in order to collapse the Ummayed regime.He followed crooked means to win the Ummayed oppositions to the secret Abbasid organization.Upon declearing the Abbasid uprising in Khrasan,Abu Moslem took the lead of guiding the military leaders in order to control all towns in Khurasan till final capture and adminstration.

While in power,he managed to get rid of all the Abbasid organization leadres,one by one under different pretexts.He was also able to kill all his opponents out of the political Abbasid organization.Thus,his blind severity made the distant before the close fear him, including the major Abbasid figuers.He begane declaring his ambitions in different ways.Inaddition,he followed various ways to approach people intimately as it occurred on the pilgrimage to Mecca.Then he adopted devialed way with Abu –Jaffar Al-Mansour in order not to confront Abdullah Bin Ali's revolt.He also refused obeying the caliph,insisting on going to Khurasan against the caliph's order.However,the caliph Abu- Ja'ffer Al Mansour managed to get rid of him in a brilliant way.

This is the reason behand presenking a historical study of this man, who forgave nobody for any simple fault and behaved in a way superior to others ,and announced his broad ambition to overthrow the regime or at least to kill Abu-Ja'ffar Al- Mansour.This attempt goes on the psychological approach to this figure in order to shed light on this unique personality in all its features.No one is perfect But Allah,who support man with much mercy.

المقدمة:

التحق أبو مسلم الخراساني بخدمة الإمام العباسي،إبراهيم بن محمد بن علي ، قائد التنظيم السياسي العباسي السري، فأخذ إبراهيم الإمام يوجهه لخدمة التنظيم السياسي العباسي السري، حاملاً الرسائل السرية بين قائد التنظيم والدعاة في الكوفة وخراسان،وقد أبدى أبو مسلم الخراساني حباً وتعلقاً بآل البيت، ولاسيما الفرع العباسي، فأعجب به الإمام العباسي ووثق به، وبإخلاصه للتنظيم السياسي العباسي السري.

وفي سنة 128هـ/745م، عينه الإمام إبراهيم نائباً عنه في خراسان، وقائداً للتنظيم السياسي العباسي السري ، حيث واجه تعيينه معارضة شديدةً من قبل قادة التنظيم السابقين، خوفاً على أنفسهم، من أي تصرف طائش، قد يؤدي بالثورة ورجالها، الذين بذلوا الغالي والنفيس من أجل تهيئة الأجواء، وكسب الأتباع للتنظيم السياسي العباسي. لكن أبا مسلم إستطاع إقناعهم بأنه هو الشخص المناسب ، وأعلن أمامهم أنه لن يقطع أمراً دونهم، ولا يتصرف إلا بما يقره كبار قادة التنظيم السياسي العباسي السري ، حتى إطمأنوا إليه مضطرين.

وبعد إعلان الثورة العباسية، ضد الدولة الأموية، أصبح أبو مسلم هو قائدها ومديرها، وبعد نجاحها وسيطرتها على خراسان تولى أبو مسلم ولاية خراسان، وتخلص بطرق عديدة ومختلفة من كبار قادة التنظيم السياسي العباسي، ومن العناصر التي إستطاع أبو مسلم ، عقد تحالفات معها بأشكال عدة ، فأصبح هو الحاكم المسيطر على خراسان.

وكان كل شيء ممكناً ومسموحاً به أثناء الثورة ،أما وقد سقطت الدولة الأموية، وقامت الدولة العباسية، فلكل مكانته وموقعه فالخليفة وولي العهد والوزير والوالي وصاحب الشرطة، كل له واجباته ،وعليه أمور يجب أن يُطلع عليها الخليفة، وهنا حدث التصادم بين صلاحيات والي خراسان[1] أبي مسلم الخراساني، وبين صلاحيات الخليفة وولي العهد والوزير وغيرهم، ولابد أن يحسم الصراع لصالح الطرف الأقوى، فأبو مسلم قد تصرف بجبروت وعنجهية ومن دون أن يحسب أي حساب لأحد،وعبرت نفسيته المتذبذبة وسلوكه المضطرب والطموح، عما يطمح له هذا الوالي ، فحدث التصادم بينه وبين أبي سلمة الخلال، ثم مع الخليفة وولي العهد، وعدد من كبار الشخصيات العباسية والعربية والتي كان يحسب لها حساباً في إتخاذ قرارات مهمة في الدولة العباسية، حيث حسم الصراع لصالح الخلافة العباسية، وتمكن الخليفة أبو جعفر المنصور،بدهائه وعمق تفكيره وبعد نظره من الإيقاع بأبي مسلم الخراساني ، وبذلك تخلصت

(1) عبد الجبار شيت الجومرد: داهية العرب أبو جعفر المنصور، 1963م، دار الطليعة بيروت ط1، ص 136،134؛فاروق عمر حسين فوزي: طبيعة الدعوة العباسية ، 1978م ، دار الشعب ، بغداد ص 226، 228 ، 229.

الدولة العباسية من أقوى شخصية طموحة بشكل كبير، كادت تولد لها مشاكل كبيرة لو إستمرت في الحكم.

أولاً. اسمه ونشأته:

ولد أبو مسلم الخراساني من أب فارسي وأم جارية في قرية قرب مدينة أصفهان[2]، ولقد اضطر والده تحت ظروف الحاجة إلى بيع الجارية، وهي حامل إلى عيسى العجلي، الذي كانت له ضياع في الكوفة وأصبهان، فولدت الجارية غلاماً أسمته إبراهيم،بحدود سنة 100هـ/718م حيث نشأ مع أولاد عيسى العجلي، يخدمهم ويجمع لهم الأموال من مزارعهم، حيث أصبح مولىً لهم[3]

وفي مدينة الكوفة تعرف إبراهيم على الشيعة العلوية المتطرفة، وجذبه العمل من أجل آل البيت، فإشترك في ثورة المغيرة بن سعيد العجلي سنة 119هـ/737م، لكنه إستطاع الإفلات من العقاب ،حيث لم يمس بأذى، ربما لأنه مولى. وظل إبراهيم في الكوفة يعمل في صناعة السروج، مع أبي موسى السراج، ويتعلم منه صناعة السروج والآراء الشيعية والولاء لأهل البيت.

تعرف إبراهيم على التنظيم السياسي العباسي السري، في سجن الكوفة، حيث كان إبراهيم يخدم أسياده من بني عجل في السجن ، فرأوا فيه من الكفاءة والذكاء وحب آل البيت ما دعاهم إلى كسبه إلى جانبهم ، ثم صحبوه بعد ذلك، إلى الإمام إبراهيم، بعد أن سمح له أبو موسى السراج بمرافقتهم، إذ وجد الإمام إبراهيم فيه ذكاءً وحيوية، فضمه إلى صفه، وبدل إسمه إلى عبد الرحمن وكناه بأبي مسلم، وبقي في خدمته مدة من الزمن، إذ كان يرسله إلى الكوفة وخراسان لنقل رسائله السرية وتوجيهاته إلى الدعاة في مختلف الأماكن[4]. وربما وجد إبراهيم الإمام فيه طموحاً وذكاءً وحباً لآل البيت قلما وجده في شخص آخر، فطلب من الدعاة إبقاءه عنده ففعلوا،

---

(2) أبو محمد عبد الله بن مسلم إبن قتيبة الدينوري:المعارف، تحقيق د. ثروت عكاشة1969م، دار المعارف، القاهرة ط2،ص420؛حسن فاضل زعين العاني:سياسة المنصور أبي جعفر الداخلية والخارجية1981م،دار الرشيد بغداد ط1،ص 162 هامش1.

(3) إبن قتيبة: المصدر السابق ص 420.إذ أنه تولى قيادة التنظيم السياسي العباسي وعمره بحدود 27سنة،فيرجح أن مولده كان بحدود سنة 100هـ.

(4) أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد الشيباني العروف بإبن الأثير: الكامل في التاريخ 1385هـ/1965م دار صادر دار بيروت للطباعة والنشر بيروت ،361/5؛ خليل إبراهيم صالح السامرائي وآخرون :تاريخ الدولة العربية الإسلامية في العصر العباسي1988م،مطبعة دار الكتب الموصل ط1ص14.

وقال له قولته المشهورة: ((يا عبد الرحمن إنك منا آل البيت))[5] .

ثانياً. دوره في الثورة العباسية:

بعد تعيين أبي مسلم الخراساني، رئيساً للتنظيم السياسي العباسي السري، أصبح الشخص الأول في خراسان ،الذي يتلقى الأوامر من الإمام العباسي مباشرةً، فضلاً عن إستشارة بعض النقباء ، أمثال سليمان بن كثير الخزاعي،ولاهز بن قريظ التميمي وغيرهم.

كان أبو مسلم الخراساني على علم تام بأوضاع خراسان، إذ أنه زارها مرات عديدة ، حاملاً رسائل الإمام العباسي السرية ، إلى الدعاة في خراسان، وعندما تولى رئاسة التنظيم السياسي العباسي السري ، أصبح مسؤولاً عن أي خلل أو هفوة قد تصيب الدعاة في خراسان، وعليه أن يتعامل بحذر شديد مع التيارات السياسية في خراسان،ومن زعماء هذه التيارات:

آ . نصر بن سيار، الذي يمثل الدولة الأموية، وكان يدعى شيخ مضر، وهو والٍ غير رسمي ، لكنه قاتل دفاعاً عن الدولة الأموية، حتى وفاته، وكان على خلاف مع يزيد بن عمر إبن هبيرة والي العراق[6] .

ب. جديع الكرماني وولديه عثمان وعلي ، الذين يمثلون اليمانية وبعض المضرية، التي أقصيت عن الإدارة ، وكانت تنظر بعين الحسد للقبائل المضرية، وكانت تبحث لها عن دور سياسي في خراسان، وكان جديع الكرماني قد قتل في أحد المعارك مع نصر بن سيار، وتولى إبنه علي قيادة القبائل اليمانية ، والقبائل المتحالفة معها.

ج. شيبان بن سلمة الحروري، الذي كان يمثل تيار الخوارج في خراسان، ولا يرضون بأي خليفة من أية فئة إلا من فئتهم.

سوف نركز هنا على عدد من النقاط التي تدخل في دراستنا التحليلية، لطول الموضوع ، فكان على أبي مسلم الخراساني ،وأتباعه من العباسيين دراسة هذا الوضع المتأزم، وإستغلاله لصالحهم، وكانت القوة الخطرة في هذه التيارات، هو التيار الأول، الذي يتزعمه نصر بن سيار ،ممثل الدولة الأموية، فقد كان هذا الرجل خطيباً مفوهاً،وشخصية سياسية بارعة ظهرت

---

(5) إبن قتيبة: المصدر السابق ص 370؛ إبن الأثير : المصدر السابق 5/361،347–362؛ فوزي: المرجع السابق ص 168–169.

(6) محمد بن جرير الطبري: تاريخ الرسل والملوك، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، 1961م، دار المعارف ، القاهرة ،7/368،357–403،369؛ إبن الأثير: المصدر السابق 5/365–395،366؛ السامرائي: المرجع السابق ص 20.

في غير وقتها، ولو لقي نصر بن سيار دعماً من الخلافة الأموية، أو والي العراق لتغير مجرى الأحداث في خراسان.وبعد أن يئس نصر بن سيار من وصول أية نجدة إليه من الخليفة الأموي مروان بن محمد ،أو والي العراق إبن هبيرة، تحرك في خراسان بناءً على علاقاته مع شيوخ القبائل وتياراتها السياسية، فحاول عقد تحالف مع اليمانية والخوارج، وقد أفلح في عقد إتفاق يجمع الأطراف الثلاثة، ونجح في توجيه حملة عسكرية ، لقتال أبي مسلم الخراساني، لكن الحملة فشلت، ولم تحقق الهدف الذي تكونت من أجله، وأسر قائدها ، حيث عومل بإحسان من قبل الجيش العباسي، وضمدت جراحه، ثم أطلق سراحه أبو مسلم الخراساني ، بعد أن أخذ منه عهداً بعدم محاربته مجدداً، وأن يقول مارأى ، في معسكر العباسيين، من صلاة وتسبيح وحسن طاعة[7].

كما حاول أبو مسلم أن يفكك عرى التحالف القائم في خراسان ، بطرق ملتوية، فكان أبو مسلم يرسل رسائل على لسان نصر بن سيار إلى اليمانية يعدهم ويمنيهم ، ويطعن بالخوارج، ويأمر حامل الرسالة بالمرور عبر معسكر الخوارج، فيقوم الخوارج بالشك بالشخص الغريب الداخل في معسكرهم، فيفتشونه فيجدون عنده الرسالة التي كتبت على لسان نصر بن سيار، وفيها ذمهم والطعن بهم ،والتوعد بالإنتقام منهم،ويفعل كذلك مع الخوارج كما فعل باليمانية، حيث يرسل رسالة على لسان نصر بن سيار إلى الخوارج ، يمدحهم فيها ،ويذم اليمانية وزعيمهم وأفكارهم، ويأمر حامل الرسالة بالمرور عبر معسكر اليمانية، فيشك اليمانية بالشخص الغريب الذي في معسكرهم ، فيفتشونه ويجدون عنده الرسائل التي تطعن بهم[8].

ولم يكتف أبو مسلم الخراساني بهذا ، وإنما كتب رسالة إلى علي بن جديع الكرماني يؤنبه فيها ، لوقوفه إلى جانب نصر بن سيار قائلاً : ((أم تأنف من مصالحة نصر ، وقد قتل بالأمس أباك وصلبه، ما كنت أظنك تجتمع معه في مسجد واحد تصليان فيه))[9] .وبهذا قضى أبو مسلم الخراساني على أي أمل لنصر بن سيار بتوحيد جبهة خراسان ضد أبي مسلم الخراساني.

كما حاول أبو مسلم الخراساني أن يكسب علياً بن جديع الكرماني، نهائياً إلى صفه، فأعلن أنه تابع له،وصلى خلفه لمدة من الزمن، وبذلك تعرف على أتباعه وعرفهم وميز بين الذي يخشى منه وبين غيره،فضلاً عن إرضاء الغرور لدى علي، لحبه للزعامة وللسيطرة، كما حاول أبو مسلم الخراساني وضع شيبان الحروري، زعيم الخوارج ، في وضع يلهيه عما يحدث في

(7) الطبري: المصدر السابق 359/7؛إبن الأثير : المصدر السابق 360/5-361.

(8) خليفة بن خياط: تاريخ خليفة بن خياط، تحقيق د. أكرم ضياء العمري ، 1386هـ/1967م مطبعة الآداب ،النجف الأشرف ط2،1/411-412.

(9) الطبري: المصدر تاسابق 377/7.

خراسان، فأمره بأن يجبي خراج مناطق مختلفة في خراسان، وبذلك شغله هو وأتباعه، في أمور إدارية ومشاغل، حتى يتفرغ هو للسيطرة على خراسان، كما حاول أبو مسلم مخادعة نصر بن سيار أيضاً ، بأن أرسل إليه وفداً للمفاوضة، من أجل عقد هدنة بين الطرفين، لكن نصراً إنتبه إلى قراءة الإمام في الصلاة ((إن الملأ يأتمرون بك ليقتلوك، فإخرج إني لك من الناصحين)) فخرج نصر بن سيار من مرو، وسيطر عليها أبو مسلم الخراساني، وقد قتل أبو مسلم الخراساني، لاهز بن قريظ التميمي على قراءته تلك الآية في الصلاة، وبهذا إستطاع أبو مسلم الخراساني بخططه وبمشاورته بعض قادة التنظيم السياسي من هزيمة نصر بن سيار، والسيطرة على مرو قاعدة خراسان[10].

ثالثاً. السيطرة على خراسان:

بعد السيطرة على مرو[11]، وهزيمة نصر بن سيار ، إلى مدينة نيسابور، قام أبو مسلم الخراساني بعدة إجراءات أهمها:

1. جاءت تعليمات الإمام العباسي ، بتعيين قحطبة بن شبيب الطائي، قائداً للجيوش العباسية، وأعلنت الثورة ، وتبينت وجهتها وأهدافها[12]
2. تم تسجيل المنتمين إلى الجيش العباسي ، نسبة إلى قراهم ومناطقهم، وهذا شيء جديد، إذ أن التسجيل في الجيش الأموي، كان يتم وفق القبائل.
3. أخذ البيعة من الجند العباسي ، على المبايعة على وفق مايأتي: ((أبايعكم على كتاب الله عز وجل ،وسنة رسوله ﷺ ، والطاعة للرضا من آل محمد ﷺ ، وعلى أن لاتسألوا رزقاً ولا طعماً حتى يبدأكم به ولاتكم، وإن كان عدو أحدكم تحت قدمه فلا تهيجوه، إلا بأمر ولاتكم)) [13].
4. تمت تصفية حلفاء الأمس، فبدأ أبو مسلم الخراساني بمحاربة شيبان الحروري زعيم الخوارج، الذي رفض مبايعة الإمام العباسي، فوجه إليهم حملة عسكرية، إستطاعت دحر شيبان وشتت شمله[14] .
5. وجه جيشاً إلى مدينة نيسابور، إنتصر به على نصر بن سيار، فدخلها أبو مسلم الخراساني والجيش العباسي ، وأصبحت مقراً للعمليات العسكرية للجيش العباسي في خراسان[15] .

---

(10) الطبري : المصدر السابق 385/7.

(11) الطبري : المصدر السابق 379/7؛ إبن الأثير : المصدر السابق 381/5،378.

(12) الطبري: المصدر السابق 388/7؛ فوزي: المرجع السابق ص 197.

(13) الطبري: المصدر السابق 380/7،355؛إبن الأثير :المصدر السابق 380/5.

(14) الطبري: المصدر السابق 385/7-386؛ إبن الأثير : المصدر السابق 382/5-383.

6. أرسل أبو مسلم الخراساني ، إلى علي بن جديع الكرماني ، طالباً منه أن يسمي خاصته، ووجوه قومه لكي يكرمهم ويصلهم، ويوليهم المناصب، فسمى له علياً خاصته ووجوه قومه، فقتلهم أبو مسلم جميعاً[16] .
7. أرسل أبو مسلم الخراساني الجيوش العباسية، إلى مختلف مدن خراسان، وسيطر عليها الواحدة تلو الأخرى، فيما عدا مدينتي بلخ وجرجان، اللتين قاومتا الجيش العباسي، ولم تخضعا إلا بعد جهود مضنية، وبذلك تم لأبي مسلم الخراساني السيطرة على كل ولاية خراسان[17] .
8. لم يكتف أبو مسلم بولاية خراسان، بل سيطر كذلك على ولاية فارس، حيث اصطدم عامله مع عم الخليفة العباسي أبي العباس ، كما سيطر على بلاد ما وراء النهر[18] ، وخوارزم[19] ،فأصبح نصف الدولة العباسية بيده تقريباً[20] .
9. تخلص أبو مسلم الخراساني من كثير من زعماء العرب والنقباء العباسيين ، إما بإبعادهم عن خراسان ، أو بالتخلص منهم بطرائق شتى، ومنهم شيخ التنظيم السياسي العباسي في خراسان، سليمان بن كثير ، وابنه محمد، بدون سبب، وتم هذا العمل أثناء وجود ولي العهد أبي جعفر المنصور، في خراسان ، كما لم يأبه بوجود ولي العهد في خراسان، وعامله بوصفه شخصاً عادياً زار ولاية خراسان [21] .
10. أدار أبو مسلم ولاية خراسان إدارة حاكم ليس فوقه أحد، وأخذ يمضي أمورها على وفق مشيئته، ولا يرفع شيئاً من خراجها إلا وفق مايريد،وأخذ يضغط في أكثر من مناسبة على الخلافة العباسية من الناحية المالية، التي كانت في بداية عهدها ، بأمس الحاجه إليها ، كما

---

(15) إبن الأثير: المصدر السابق 5/386-387.

(16) الطبري: المصدر السابق 7/386-388؛ إبن الأثير : المصدر السابق 5/383-385.

(17) الطبري: المصدر السابق 7/385-386؛إبن الأثير : المصدر السابق 5/392-393.

(18) إبن الأثير: المصدر السابق 5/443؛ فوزي: المرجع السابق ص 236.

ما وراء النهر: وهي البلاد التي تقع وراء نهر جيحون ويسمى الآن نهر آمو دريا ، ومن مدنها بخارى وسمرقند . شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبدالله الحموي: معجم البلدان1374هـ/1957م، دار صادر دار بيروت للطباعة والنشر بيروت. 2/196-197.

(19) خوارزم :وهي البلاد الواقعة بين نهر جيحون وبحر قزوين وعاصمتها كركانج .ياقوت : المصدر السابق / .

(20) الجومرد المرجع السابق ص134-135؛ العاني المرجع السابق ص 167.

(21) الطبري : المصدر السبق 7/448؛ إبن الأثير: المصدر السابق 5/437؛ العاني: المرجع السابق ص 165.

نصب له جاسوساً في البلاط العباسي ، لكي يكتب له بكل ما يجري في العاصمة العباسية[22] .

11. طلب أبو مسلم الخراساني من الخليفة العباسي أبي العباس ، أن يؤمره على موسم الحج، لكن الخليفة كان أذكى منه ، إذ أمرَ أخاه أبا جعفر المنصور على إمرة الحج [23] .
12. تصرف أبو مسلم الخراساني ، في موسم الحج تصرفات لاتليق بوالٍ في حضرة ولي العهد، فأخذ يكسب الناس إلى جانبه في طريق الحج، ويوزع عليهم الأموال والملابس والطعام، وكل هذا من مالية الدولة، وليس من ماله الخاص [24] .
13. أثناء رحلة العودة من مكة المكرمة إلى العراق، أخر البيعة لولي العهد، بعد علمه بوفاة الخليفة أبي العباس [25] .
14. بعد وصول أبو مسلم إلى الأنبار، إتصل بولي العهد الثاني عيسى بن موسى، وطلب منه خلع ، ولي العهد الأول أبي جعفر المنصور [26] .
15. حاول التملص من إسناد مهمة القضاء على ثورة عبد الله بن علي ، لولا ذكاء الخليفة أبي جعفر المنصور، وإحراجه له من أن ((ليس له غيري وغيرك)) [27] .
16. رفضه تعيين الخليفة له والياً على الشام ، وقال قولته المشهورة ((هو يوليني الشام وخراسان لي)) [28] ،وخرج بدون أمر إلى خراسان، مما وضع الخلافة في أحرج موقف واجهته ، بعد القضاء على ثورة عبد الله بن علي، كما تهرب من مواجهة الخليفة، على الرغم من جبروته ، إلا بعد أن أجبر على ذلك، بإجراءات إتخذها الخليفة [29] .

---

(22) أبو الحسن علي بن الحسين المسعودي:مروج الذهب ومعادن الجوهر،دار الأندلس للطباعة والنشر بيروت 1385هـ/1965م ط1 ،3/290-291؛الجومرد : المرجع السابق ص134؛العاني: المرجع السابق ص 166-167.

(23) الطبري: المصدر السابق 7/468؛ إبن الأثير : المصدر السابق 5/458.

(24) الطبري: المصدر السابق 7/480؛ الجومرد: المرجع السابق ص140.

(25) الطبري: المصدر السابق 7/480؛إبن الأثير : المصدر السابق 5/469؛ العاني : المرجع السابق ص 172.

(26) إبن الأثير: المصدر السابق 5/469.

(27) أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر اليعقوبي :تاريخ اليعقوبي ، دار صادر دار بيروت للطباعة والنشر بيروت (1384هـ/1974م) 2/365الجومرد:المرجع السابق ص148.

(28) خليفة بن خياط: المصدر السابق 2/441-442؛ الطبري : المصدر السابق 7/482؛ إبن الأثير: المصدر السابق 5/469؛ الجومرد: المرجع السابق ص155؛ السامرائي: المرجع السابق ص 30.

(29) خليفة بن خياط:المصدر السابق 2/442؛الطبري :المصدر السابق 7/485-492؛ السامرائي : المرجع السابق ص 31-32؛مجهول :العيون والحقائق 3/218-219، السامرائي : المرجع السابق ص31-32.

17. حجبه للأموال التي حصل عليها من جيش عبد الله بن علي، وإعتبرها غنيمة، في حين هي في حقيقة الأمر أموال الدولة العباسية،وقد عنف أبو مسلم مبعوث الخليفة الذي جاء لإحصاء هذه الغنائم وتجاوز عليه، فضلاً عن كثير من التصرفات التي تم تجاوزها لكثرتها.

لهذا كان لابد للخليفة أبي جعفر المنصور ،وهو الخليفة القوي،والذي لايسمح بمثل هذه التصرفات، تحدث تحت قيادته وفي خلافته، ولاسيما وقد عرف هذا الخليفة بالدهاء حتى لقبه أحد الكتاب بِ ((داهية العرب)) [30] ،الذي لايغيب عنه شيء من أمور الدولة في شرقها وغربها، ولا يسمح بتبذير أموال الدولة كيفما شاء ولاته، بل يحاسبهم إلى حد الدرهم والدانق، وكان يراقب حتى إبنه محمداً المهدي، فكيف يسمح الخليفة بوجود والٍ متمرد لايأبه بأحد، ولا يحترم كتب الخليفة المرسلة إليه، إذ جاء في الأخبار أنه عندما يأتيه الكتاب من الخليفة يقرأه ، ثم يلوي شدقه ويرميه إلى كاتبه [31] .

دراسة تحليلية لشخصية أبي مسلم الخراساني:

أسلوب التحليل لشخصية أبي مسلم:

لتحليل الشخصيات التاريخية هنالك عدة أساليب، إذ أن لكل نظرية من النظريات النفسية أسلوباً خاصاً بها، ونظراً لتعدد النظريات النفسية في دراسة الشخصية تنوعت الأساليب، ومن هذه الأساليب:

1. أسلوب التحليل النفسي الذي بدأه فرويد بالإعتماد على سجل تاريخ حياة الفرد وماضيه والخبرات التي مرَ بها منذ الولادة ، إلى سن الرجولة، ومحاولة تحليل أثر كل خبرة في شخصية الفرد.
2. أسلوب التحليل العاملي: الذي يدرس شخصية الرجل الكبير ، بتحليلها إلى عوامل متعددة، ثم يبدأ بتحليل كل عامل من العوامل ، وبالرجوع إلى أثر كل عامل من العوامل في جوانب شخصية الفرد، يتم التحليل، وقد إتبع هذا المنهج مجموعة من المنظرين المهتمين بالسمات المميزة لشخصية الأفراد.
3. المنهج البنائي: الذي يبحث في بناء الشخصية ومكوناتها، والعوامل المؤثرة فيها ، والبحث عن المكون الأكثر تأثيراً في الشخصية.

---

(30) أبو العماد عبد الحي بن العماد الحنبلي: شذرات الذهب في أخبار من ذهب 1399هـ/1979م دار المسيرة بيروت ط1،205/2؛ الجومرد: المرجع السابق عنوان الكتاب.

(31) إبن الأثير : المصدر السابق 469/5.

4. المنهج الأدلري: الذي يؤكد على تاريخ الفرد، إلا أنه يبحث في عقد النقص، التي يعاني منها الفرد، والتي إما تدفع الفرد للعمل على رسم أهداف حقيقية يسعى لتنفيذها، أو أهداف وهمية صعبة التحقيق ، فيخفق في تحقيقها.

ونظراً للأهمية التاريخية لشخصية أبي مسلم الخراساني، لذا فقد إتبع الباحث أسلوبين في التحليل هما ،أسلوب التحليل النفسي والتحليل العاملي.

وحدات التحليل: يقصد بوحدات التحليل المواقف والخبرات ذات الأثر في الشخصية، والتي يمكن أن تحدد الشخصية، فشخصية أبي مسلم يمكن أن تحلل على وفق وحدات التحليل الشخصية الآتية:

1. ولادته من أم جارية.
2. فقدانه للأب الحقيقي.
3. تربى على يد أكثر من شخص (وكونه مولى لأبناء عيسى العجلي).
4. الذكاء المتوقد والدهاء والحيوية.
5. المراوغة والتمرد.
6. تسلم القيادة بعمر الشباب في سن الخامسة والعشرين.
7. أتباعة لطرائق ملتوية لكسب المعارضين.
8. لم يأبه بالآخرين وكان يتخلص منهم بسهولة.
9. له أهداف بعيدة المدى.
10. لديه طموح غير محدود.
11. توليه لقيادة الثورة العباسية .

التحليل:

1. ولادته من أم جارية وأب غير معروف:

تبدأ صلة الطفل بالحياة عند ولادته ، وحتى عمر خمس سنوات بأمه قوية، فعندما ولد وأدرك وضعه ،ووضع والدته كونها جارية، كان لهذا أثر كبير في حياته، وأهمها إحساسه بالنقص والضعة، علماً أنه يتمتع بذكاء ودهاء ، فأخفى هذا الإحساس عن الآخرين، وحاول أن يعوض هذا النقص بإبداء الخضوع والإحترام الزائدين للآخرين، للإستفادة منهم وإستغلالهم، وكذلك لتحسين صورته في عقولهم، من أجل أن ينال حظوة لديهم، ليتمكن من تحقيق أهدافه في المستقبل، لذا فهو قد رسم لنفسه أهدافاً بعيدة المدى، إلا أنه خطط تخطيطاً واعياً لتحقيق هذه الأهداف، فبدأ تخطيطه لنيل حب الجميع، ويطمأنون إليه، وهذا يفسر إئتمان قائد التنظيم

السياسي العباسي على أسراره ورسائله، وكان يحمل الرسائل من خراسان إلى الحميمة [32] ، كل هذه الأمور كانت وسائل ليحقق من خلالها أهدافاً أكبر.

2. فقدانه للأب الحقيقي:

إن فقدانه للأب الحقيقي وقيام أكثر من رجل بالعناية به وتعليمه، أدى إلى ضعف تكون الضمير أو فقدانه ، مع فقدانه لعناية الأم المتكاملة به كونها جارية، وليست مالكة لنفسها، إذ أن الضمير قوة داخل الفرد تنمو وتتحكم فيه، وينمو الضمير من خلال سلوك الأم ، وتوجيات الأب من خلال تطبيق التعاليم الدينية، وإحترام التقاليد والأعراف الإجتماعية، لذا فالضمير لديه لم يتكون بالصورة الصحيحة ، وإنما تعطل عن النمو، إذ أن الضمير يوجه سلوك الفرد إجتماعياً وأخلاقياً ، وعدم تكونه أو ضعفه ،تكون القوة الداخلية ضعيفة، تساير نزوات الفرد غير الأخلاقية ولا تعارضها إلا لفظاً أو تظاهراً كاذباً، وهذا بدا واضحاً في سلوكه مع الخليفة أبي جعفر المنصور وكذلك مع نصر بن سيار ومع أتباعه.

3. تربيته من أكثر من شخص:

إن تربيته من أكثر من شخص،وكونه مولى لأبناء عيسى العجلي ، أدى إلى إخفاقه في إقامة روابط سليمة مع الآخرين، إذ أنه يسعى في الحصول على عطف وحب وود الآخرين ،ولكنه غير قادر على إعطائهم حبه، أو عطفه بالمقابل، بل يتظاهر بالإحترام والخضوع،وله القدرة على خيانة العهود ،عندما تنتفي رغباته أو مصالحه، لأن التضحية لاوجود لها في دليلة العملي، والطابع العام هو إلحاق الأذى بالآخرين.

4. الذكاء المتوقد والدهاء والحيوية:

إن ذكاء أبي مسلم الخراساني، جعله يدرك الأخطار المحيطة به وكيفية إستغلال الظروف لمصالحه، فضلاً عن تعديل إتجاهات الناس والمعارضين للخلافة العباسية ،بأساليب متعددة،لتكون لصالح أهدافه ومطامعه.

5. المراوغة والتمرد:

إن إحدى سمات أبي مسلم هو المراوغة فضلاً عن التمرد على الأوامر،وعدم الإنصياع لها،ولاسيما عندما ولاه أبو جعفر المنصور ،بلاد الشام، إلا أنه إتجه إلى خراسان، ولم يلتفت

(32) الحميمة: بلد بأرض الشراة من أعمال عمان في أطراف بلاد الشام كانت منزل بني العباس . محمد بن عبد المنعم الحميري: الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق د. إحسان عباس 1975م دار القلم بيروت ص199.

لأوامر الخليفة ، ولذا فهو شخص سيكوباتيه،ميال إلى العدوان، ومندفع نحو رغباته، لاأخلاقي يستمتع بأذى الآخرين، وإلحاق الضرر بهم، حتى ولو كان فيها خراب الدولة بأكملها، وهو شديد الإضطراب ،ولاسيما في المدة الأخيرة من حياته، وذا حساسية مفرطة ومتطرفة للإنتقادات الموجه إليه، إذ أنه تعود جذب الإنتباه والإعجاب باعماله وافعاله ، حتى عندما ذهب للحج ، حاول إستمالة الحجاج بصرف الأموال والماء والطعام، وتصرفاته التي لاتليق به ، كلها من أجل كسب الود والتمرد على الخليفة، الذي كان مرافقاً له في الحج.

6. تسلم القيادة بعمر الشباب:

إن تسلم أبي مسلم للقيادة وهو غير مؤهل نفسياً لها، إذ أنه في عمر الشباب،جعلت أعماله غير متزنة وتصرفاته غير معقولة، فعلى الرغم من إستعداده للعمل والتضحية، إلا أنه في هذه السن، لم يكن قائداً حقيقياً ،مما أثار لديه السيكوباثية النرجسية، أي حب الذات والإعجاب بها، فأحس بأن نجاحاته لاحدود لها ولا نهاية لها ، وبأنه قادر على تحقيق كل أطماعه . إن الشخص العادي كلما نما تنمو شخصيته معه، ويندمج مع الآخرين، ويتبادل الخبرات والتكيف معهم،بأسلوب الأخذ والعطاء المتبادل، غير أن الشخص الأناني النرجسي، يتعطل لديهم هذا النمو فلا يرى الفرد من خلاله إلا مصالحه،ولا يهدف من ورائه إلا تحقيق هذه الرغبات، وإن تعارضت مع مصالح الآخرين، أو كانت على حسابها،ويرتبط هذا الجانب بالجانب التالي.

7. إتباعه لطرائق ملتوية لكسب معارضيه:

إتبع أبو مسلم الخراساني طرائق ملتوية لكسب معارضيه، إذ أنه لفرط أنانيته يحسب دائماً نفسه على حق والآخرين على خطأ، لذا يلجأ إلى أساليب قد تكون المداهنة، أو الإرضاء أو القمع والقتل والإرهاب لإتباع الآخرين لتحقيق مآربه.

8. لم يأبه بالآخرين وسهولة تخلصه منهم:

إن ضعف الضمير لدى أبي مسلم ،وأنانيته المفرطة، فضلاً عن أسلوب المراوغة لديه وإتباعه لطرائق ملتوية لكسب معارضيه، كل هذه الخصائص في شخصيته، جعلت من السهل عليه تخلصه من الآخرين، سواءً أكانوا أعداءً حقيقيين أم معارضين له.

9. أهدافه بعيدة المدى:

أشار أدلر إلى أن إحساس الفرد بالنقص،يدفعه إلى أن يكافح من أجل سد النقص، وأثناء الكفاح يكون أمامه أسلوبان، إما إيجابي أو سلبي، إيجابي أي يتبع أساليب إيجابية خلقية مقبولة لسد النقص لديه ، وسلبيه بإتباع المراوغة والخداع والكذب، كما أن عقدة النقص تجعل

الفرد يرسم لنفسه أهدافاً بعيدة ، فإذا كانت الأهداف البعيدة المدى حقيقية ، فسينجح الفرد في تحقيقها، بإتباع الأساليب الإيجابية،ويكافح ويجد لتحقيقها، أما الفرد المريض فهو من كانت أحلامه قريبة من الخيال، صعبة المنال، فسيسعى إلى إستخدام الخداع والمراوغة والإرهاب والقتل ،لتحقيق هذه الأحلام والأهداف، وأبو مسلم كان هدفه قيادة الدولة العباسية، أو تأسيس دولة خاصة به، ولأجل تحقيق هذا الحلم ،إتبع أساليب لاأخلاقية، كالتجسس عن دار الخلافة والدواوين، وكذلك دس الرسائل والفتن وإرهاب القبائل، وشراء ذمم الآخرين والتمرد والعصيان، وإدعاء النسب العباسي ، كلها من أجل تحقيق حلمه، الذي لم يستطع تحقيقه، لأنه في الأساس حلم مستحيل التحقيق، إلا أن أنانيته المفرطه وإحساسه بالنقص جعلاه يعتقد أن بإمكانه تحقيق هذا الحلم.

10. الطموح غير المحدود:

إن طموحه غير المحدود والذي هو حالة غير طبيعية ، إذ أن الإنسان الطبيعي يعرف قدراته، ويكون طموحه بمستوى قدراته، لأن الطموح غير المحدود، يكون مرضياً ومدمراً للفرد، وكذلك للجماعة التي ينتمي إليها الفرد، لذا فإن طموح أبي مسلم غير المحدود دمَّر نفسه وأتباعه وأعداءه.

11. قائد ثورة:

إن توليه لمنصب كبير ، وهو قيادة الثورة العباسية وإدارتها ، هو إعطائه لمسؤولية ليست هينة، وقد تحفظ نقيب النقباء على إعطائه هذا المنصب، فأحس أبا مسلم بإعطائه مكانة أكبر مما يستحق، فتولد لديه غرور كبير، لاسيما بعد نجاحه في قيادة الثورة،فإعتقد أن أي قرار قادم يمكن أن يتخذه سينجح فيه، ما دام قد نجح في إدارة الثورة العباسية، فتولد عنده شعور بجنون العظمة، إنعكس على تصرفاته المستقبلية.

من مجمل تحليل الوحدات المكونة لشخصية أبي مسلم ، يمكن القول، أنه ذو شخصية تعاني من عقدة النقص، وذو طموحات غير مشروعة، إنسان أناني نرجسي، أحب نفسه ، فلم يرَ سوى شخصيته وأهدافه، وحاول تحقيق أهدافه بأساليب لاأخلاقية، نظراً لضعف الضمير لديه أو لإنعدامه، كما إن إحساسه الدفين بالخسة والضعة لضآلة نسبه ونشأته ،كل هذه الأمور أدت إلى نشوء التمرد النفسي لديه ضد كل ماهو حقيقي وأخلاقي، لذا تمرد على الخليفة ،والأوامر الصادرة عنه، ومن ثم تآمره على بيت الخلافة،وإدعاؤه النسب العباسي، للتعويض عن ضعة نسبه، ومن ثم إخفاقه في محاولة التخلص من الخليفة وفقدان حياته.

إلا أننا لاننكر الجوانب الإيجابية في حياته وشخصيته، فقد تمتع بذكاء ودهاء ، إلا أنه إستخدمها لتحقيق أهدافه غير المشروعة،كما أنه ذو شخصية تخطط لما تريد ، له أهداف ،إلا أن وسائل تحقيق الأهداف كانت ملتوية [33] .

الخلاصة:

شكلت حياة أبي مسلم الخراساني ، لغزاً محيراً للباحثين القدامى والمحدثين،فظهوره المفاجيء على الساحة السياسية للتنظيم السياسي العباسي ، وإشغاله لمنصب قائد الثورة في خراسان ، جعلت الكثيرين ينظرون لهذه الشخصية بإعجاب كبير، كما أضفى لها البعض الآخر قصصاً أسطورية ،جعلت من أبي مسلم الخراساني بطلاً ومنقذاً،وتمثل هذا في الأحداث التي حدثت بعد مقتل أبي مسلم الخراساني،ومناداة بعض الفرق الفارسية بإسمه ،ودعوتها للثأر له ،والإنتقام من العباسيين.

وقد تبين لنا من خلال البحث مدى الإزدواجية والتناقض في هذه الشخصية الغريبة،فتارة نراه قوياً لايهاب الموت ،وتارة يتصرف بطيش،وتارة نراه ضعيفاً متذبذباً،لايستطيع إتخاذ قرار متزن ، فهو قد خرج عن إرادة الخليفة ، لكنه من جهة أخرى، كان أعجز من أن يواصل مشواره في تحمل القرار الذي إتخذه بمواجهة الخليفة العباسي أبي جعفر المنصور،وأدى به إلى النكوص ، ثم إلى الإستسلام لإرادة الخليفة ، حيث كانت نهاية أبي مسلم الخراساني .

(33) جمال حسين الآلوسي: الصحة النفسية1990بغداد ط1، ص 122 ؛رامي الوقفي :مقدمة في علم النفس 1998م دار الشروق عمان ط3 ص 396.؛لندري هول: نظريات الشخصية، مالجريل للطباعة والنشر بيروت ط4 ص 169.

مصادر ومراجع البحث:

1. إبن الأثير : أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد الشيباني المعروف بإبن الأثير: الكامل في التاريخ 1385هـ/1965م دار صادر دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت .
2. الآلوسي : جمال حسين:الصحة النفسية 1990م بغداد ط1.
3. الجومرد:عبد الجبار شيت : داهية العرب أبو جعفر المنصور،1963م، دار الطليعة بيروت، ط1 .
4. الحميري: محمد بن عبد المنعم :الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق د. إحسان عباس،1975م دار القلم بيروت.
5. خليفة بن خياط: تاريخ خليفة بن خياط، تحقيق د. أكرم ضياء العمري ، 1386هـ/1967م، مطبعة الآداب النجف الأشرف ط1.
6. السامرائي:خليل إبراهيم صالح وآخرون: تاريخ الدولة العربية الإسلامية في العصر العباسي 1988م، دار الكتب الموصل ط1.
7. الطبري: محمد بن جرير : تاريخ الرسل والملوك، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم 1961م دار المعارف القاهرة.
8. العاني: حسن فاضل زعين :سياسة المنصور أبي جعفر الداخلية والخارجية 1981م دار الرشيد بغداد.
9. إبن العماد: أبو الفلاح عبد الحي:شذرات الذهب في أخبار من ذهب 1369هـ/1979م، دار المسيرة بيروت ط2.
10. فوزي: فاروق عمر : طبيعة الدعوة العباسية،1978م دار الشعب بغداد ط1.
11. إبن قتيبة:أبو عبد الله بن مسلم : المعارف، تحقيق د. ثروت عكاشة1969م دار المعارف القاهرة ط2.
12. مجهول:العيون والحدائق في أخبار الحقائق ....؟
13. المسعودي:أبو الحسن علي بن الحسين:مروج الذهب ومعادن الجوهر 1385هـ/1965م، دار الأندلس للطباعة والنشر بيروت ط1.
14. هول: لندري:نظريات الشخصية، مالجريل للطباعة والنشر بيروت ط4.
15. الوقفي: رامي :مقدمة في علم النفس 1998م ،دار الشروق ط3.
16. ياقوت: شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي: معجم البلدان 1975م دار صادر دار بيروت للطباعة والنشر بيروت.
17. اليعقوبي: أحمد بن يعقوب بن جعفر: تاريخ اليعقوبي،دار صادر دار بيروت للطباعة والنشر 1394هـ/1974م ط4.